



Journal of Human Development and Education for specialized Research (JHDESR)

مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية (JHDESR)

<http://www.siats.co.uk/jhdesr/> e-ISSN 2462-1730

Vo: 5, No: 4, 2019 - العدد 3، المجلد 4، أكتوبر 2019م



أدوات الفعل الحضاري لتفعيل التراث العربي الإسلامي

TOOLS OF CIVILIZED ACTION TO ACTIVATE THE ARAB-ISLAMIC HERITAGE

إعداد: د. جمال عناق

Djamel Annak

جامعة العربي التبسي - تبسة - الجزائر

El Arbi Tebessi University

- Tebessa - Algeria

d.annak@univ-tebessa.dz

Received 20/7/2019 - Accepted 21/9/2019 - Available online 15/10/2019

We Muslims proudly refer to our heritage but Islamic heritage is, like any other heritage, very complex in nature. Is it a religious heritage, cultural or a civilisational heritage? It should be noted that heritage could be traditional as well as rational.

We hardly specify what we mean by Islamic heritage. While traditional heritage has its own importance, and is as much part of Islamic history, we hardly emphasise our

rational heritage. The Quran lays great emphasis on reason (aql) and knowledge (ilm), but in our traditional inheritance reason has been used more as rationalising what is dogmatic than as an instrument of critically examining the given issues at hand.

key words ; Heritage-activating-civilization-tools-curriculum

الملخص :

ما شد انتباهي وأنا أُلْمِمُ مجموعة سطور هذه الورقة قول مأثور للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا رحمه الله في كتابه المرجع في تاريخ العلوم وهو رجل أحسبه ذو نظرة إستشرافية ثاقبة - وهو مقتطف سأجعله مقدمة افتتح بها هذه الدراسة- بقوله: ((تعكس حياة العرب اليوم مظاهر حضارية لم ترتق إلى النجاح العلمي الذي وصل إليه أسلافهم بالرغم من أنهم يعيشون في عالم مقوماته و مرتكزاته الحضارية بالدرجة الأولى هي تقنية مادية بحتة ولهذا فان إمكانية حدوث أي تقدم علمي أو تطور اقتصادي هو مرهون بنهضة شاملة تمس جميع مناحي الحياة لكن يتطلب هذا إعادة تفسير كل مقومات التراث الحضاري العربي لتتأقلم مع الوضع الجديد و تأخذ بمحقات العصر في الحسبان وتساهم في بلورة قيم حضارية جديدة فيها من الانضباط والمسؤولية والتفتح الخلاق ما في قيمنا الحالية من انغلاق وجمود وفوضى)).

الكلمات المفتاحية: التراث- تفعيل- الحضارة- أدوات- المنهج.

- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية دراستنا هذه من حيث أنها ستعمل على إبراز أهمية إعادة وبعث وإحياء لتراث بات يعاني من دعوات أصحابها رموه بالجمود والتحجر، والدعوة هنا لقراءة هذا التراث قراءة صحيحة بفكر منفتح كي نتغلب على سوء فهم مقصود وموجود منذ فترة ليست بالقصيرة، ونمهد الطريق لإعادة ابتعاث هذا التراث ليتلاءم مع عالم يشهد حركة سريعة في مختلف المجالات. فحضور وتفعيل هذا التراث بتحديد أسسه ومبادئه العامة لمجمل أحكامه المعرفية لدراسة الظاهرة العلمية والحضارية في ذلك العصر ستعكس فعليا حالة الظاهرة طوال قرون منذ تأسيس بيت الحكمة إلى يوم الناس هذا. لأن هذه القراءة النقدية والمتفحصمة لهذا التراث ككل هي إحدى القراءات الممكنة ، كطريق آخر لفهم هذا التراث، وفهم الأبعاد الدلالية لأسمائه وبنيته اللفظية والمادية ، وسيمكننا من عمل منهجي إحصائي من معرفة

أسبابو أهمية نجاح مثل هذه الأفكار كفكرة ونموذج إنشاء بيت الحكمة مثلا الذي يعتبر بجد ذاته انجاز كبير في تلك الفترة.

- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي: كيف يمكننا تفعيل التراث الإسلامي؟. وما هي أدوات الفعل الحضاري لمواءمة حاضر ومستقبل الأمة الإسلامية؟

وينبثق عن ذلك السؤال التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي التدايعات الإيجابية للتراث على الحاضر الإسلامي؟.

- كيف تتغلب على النظرة السلبية والنوازع الغير صالحة المصوبة اتجاه هذا التراث؟

- ما هي عوامل نجاح هذا التراث وأدوات الفعل الحضاري في ضوء الأدلة النصية والمنهجية؟

- ما هي معالم تطبيقات هذا التراث على مستقبل الحضرة الإسلامي؟

- أهداف الدراسة:

- إن غاية هذا البحث ليس فقط تناول هذا التراث وفق بعد تاريخي سردي بل الغاية والهدف من هذا البحث هو الدعوة لقراءة التراث الإسلامي -وفي عالمنا المتغير- قراءة صائبة تتغلب على النظرة السلبية والنوازع الغير صالحة. وتتبع وإبراز أهمية ودور وإفادة هذا التراث على حاضر ومستقبل هذه الأمة من خلال إبراز نماذج حية واقعية من الماضي ستنظر لواقع وحاضر أمتنا مع إمكانية تجديد لمشروع علمي وحضاري رصين ليساهم في تطور عجلة التقدم في المستقبل.

- فرضيات البحث:

من اجل تحقيق هدف الدراسة وضعنا عدة فرضيات وهي:

1- إن هذا التراث له بعد حضاري إنساني يتجاوز كل الحدود الوطنية والدينية واللغوية

2- التراث الإسلامي هو تراث أخلاقي بالدرجة الأولى راعى فيه إنسانية الإنسان معترفا بالتراث الإنساني السابق له.

3- ازدهار المعارف وكثرة العلوم مرتبطة بنظرة علمية منهجية لها تأثيرها على العلوم الحالية.

4- إمكانية تجديد هذا المشروع في تجمع عصري يراعى فيه كل التطورات الحاصلة اليوم.

- منهجية البحث:

سنعتمد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، وكذا المنهج الإحصائي.

بحيث سنعتني بتحليل النصوص التراثية والمراجع الحديثة، لنستنبط منها معالم وضوابط ومناهج التراث الإسلامي، وآثاره على الحاضر و الواقع، مع استخلاص أهم المستجدات ومعالم نجاح هذا التراث في الحاضر وإمكانية النجاح في المستقبل، ولتحقيق ذلك، يجب مراعاة الآتي:

- الأخذ في تأصيل ثوابت التراث من مختلف المصنفات والمصادر التراثية .
- الرجوع إلى المؤلفات المعاصرة المعنية بدراسة هذا التراث دراسة نقدية إيجابية كونها من أهم موارد العلمية التأصيلية .
- ربط نجاحات وكبوات هذا التراث بإقرانه بالأحداث الواقعية التي نشهدها وبما سيحدث مستقبلا، والتمثل بها؛ كونها جزء لا يتجزأ من كل ما حدث، وما سيحدث بالاعتماد على مناهج علمية مثل المنهج الكمي والإحصائي الذي اثبت جدواه في هكذا دراسات. وللعلم لا تكون محاولتنا ناجحة إلا باتجاه اكتشاف وتفكيك بنية هذه النصوص، واستخراج كل مكنوناتها وخاماتها المعرفية والعلمية والرقمية.

- مقدمة:

لا يختلف اثنان حول أهمية ودور التراث على حاضرنا ومستقبلنا، ولا ينفي ذلك إلا جاحد أو أعمى أو مصاب بلوثة حضارية، فبالنظر إلى العلاقة بين قيم المجتمع المسلم النابعة من تراثه ونظم التمدن والتحضر المعاصرة سنجد أن بينهما علاقة اتساق وانسجام حيث قدّم الإسلام في القرآن والسنة وفي فعل الجماعة المسلمة الأولى في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم منظومة قيمية اجتماعية عليا توحد ولا تفرق، وتبني ولا تهدم، وتدفع للتطور والتحضر والتمدن ثم توارثها منذ الجيل الأول جيل بعد جيل تباعا إلى يوم الناس هذا، فالمجتمع ارتبط تحضره بعمق وعيه بمفردات أصيلة لكي يعيش بها فكره وسلوكه وواقعه.

-أولا: تداعيات التراث الإيجابية على الحاضر الإسلامي:

لقد كان لفكرة إحياء التراث منذ نهاية القرن التاسع عشر كثير من تياراتنا الفكرية له طاقة فاعلة في تركية انخراط العقل المسلم المعاصر في معارف العصر ومجتمع المعرفة العصرية. بحسبان أن ذلك الانخراط هو تطور طبيعي لتراثنا الموروث، وليس انقلابا على هذا التراث الموروث. وعلينا أن ننبه إلى أن هذا اللون من التراث الإسلامي هو أكثر ألوان التراث تعرضا للإهمال. فليس له إلا معهد يتيم في سوريا¹ وحدها!.. ونحن نتعامل مع هذا التراث ونبحث عن دوره في حفز عقولنا المعاصر إلى الانخراط في معارف العصر. مراعين في ذلك سنة التطور التي حكمت خط سير المذاهب

1 يقصد معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب. وفيه قسم لتاريخ العلوم التطبيقية، ولعل أشهر ما أنتجه هذا القسم من دراسات تراثية هو العمل الأكاديمي المميز للباحثة بغداد عبد المنعم الموسوم ب هندسة الموارد المائية في التراث العلمي العربي والذي نالت على أثره الباحثة الجائزة الأولى في تحقيق التراث عام 1996 عن جامعة الدول العربية.

والأنساق الفكرية والفقهية في تراثنا². وما نأسفله اليوم في أن حياة العرب والمسلمين تعكسها مظاهر حضارية غير تقنية بينما هم يعيشون في عالم مقوماته ومركزاته الحضارية بالدرجة الأولى هي تقنية. ولهذا فان إمكانية حدوث أي تقدم علمي أو تطور اقتصادي مرهون بنهضة شاملة تمس جميع مناحي الحياة لكن يتطلب هذا إعادة تفسير كل مقومات الحضارة العربية لتتأقلم مع الوضع الجديد، و تأخذ بمحقات العصر في الحسبان، وتساهم في بلورة قيم حضارية جديدة فيها من الانضباط والمسؤولية والتفتح الخلاق ما في قيمنا الحالية من انغلاق وجمود وفوضى³. لا شك أن القيم التي دعى إليها محمد عبد الرحمن مرحبا هي قيم مدنية عصرانية إن صح التعبير كاحترام القانون، والتعددية الاجتماعية والسياسية، وقيم السلام والتسامح والتعايش وقبول الآخر والثقة في عمليات التعاقد والتبادل الحضاري المختلفة، وحماية الحريات العامة، وحماية الملكية الفردية وغيرها⁴. وهي قيم لها معاني تنظيمية لحياة الناس المتداخلة والمتشعبة المرتبطة كلها بمشروع الحدائة المرتبطة بفكرة التجديد و في القيم المؤسسة لفكرة النهضة لتطوير نموذج محلي للنهوض يتناسب مع الخصائص الثقافية والإنسانية لمجتمعاتنا وهي من بين العناصر الأربعة المكونة للحضارة التي اقترحها مالك بن نبي في كتابه "مشكلات الحضارة" ويعطي حلولاً لهذه المشكلات. لا أريد في هذه العجالة أن أعمق في التفسير والتحليل لهذا الكتاب القيم، الذي لخص شروط النهضة والحضارة⁵ ميرزا دور الدين والفكرة الدينية المركبة⁶ في:

الإنسان + تراب + وقت + ثقافة = حضارة

فالنهضة الشاملة ترتبط بتفسير مقومات الحضارة العربية وفق قيمنا السامية لكي نساهم في صنع قيم حضارية تقنية جديدة تجعلنا نتخلى عن التديني والتردي. ويمكن أن أعبر عنها بهذه القاعدة:

النهضة الشاملة = تفسير مقومات الحضارة في أطر قيمية معنوية + قيم حضارية مادية تقنية - انغلاق وجمود

محمد عمارة، معالم التجديد للفكر والخطاب الإسلامي دار روابط للنشر، 2018، ص 2.10

مرحبا محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ العلوم، ط01، دارالجيل، بيروت، 1998، ص 3.53

4 عبد الباسط حقل، منظومة القيم الاجتماعية الإسلامية العليا ونظم التحضر والتمدن المعاصرة، مجلة أهل السنة والجماعة العدد السادس، إحالة الى

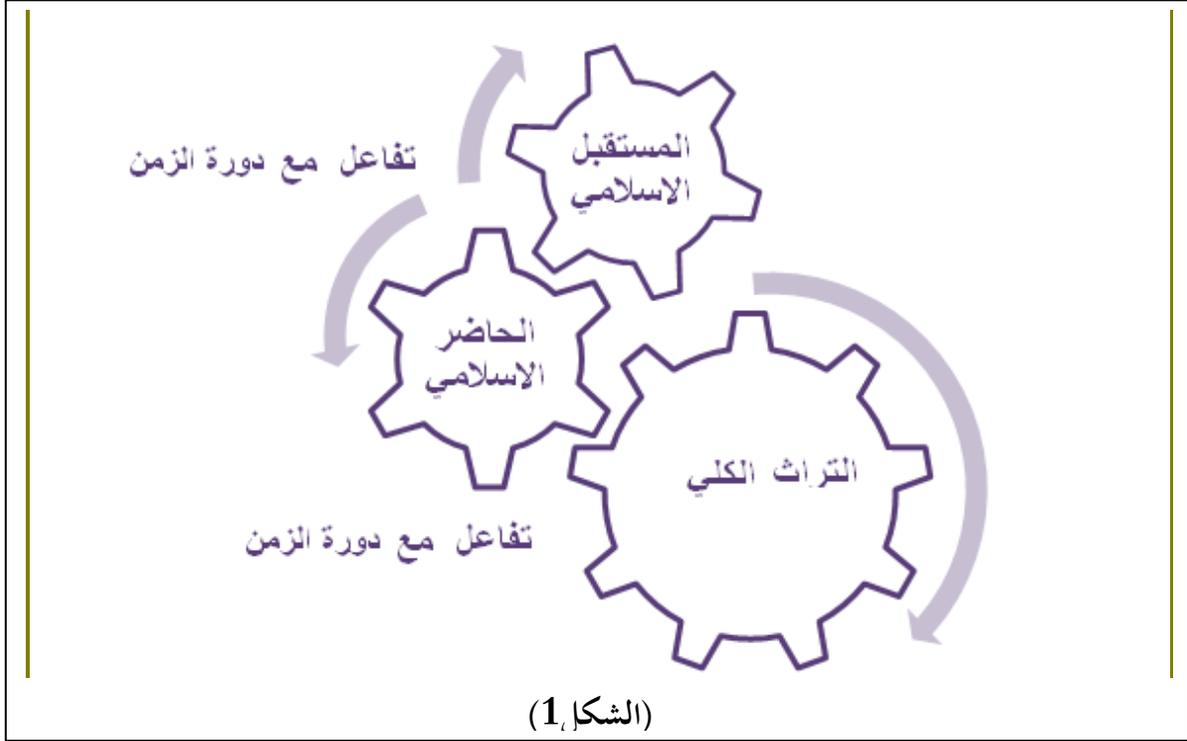
الرابط: <https://www.academia.edu/people/search>

5 مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2012، ص 105-177-185.

3 بدران بن الحسن، الدور الحضاري للدين، ودور الفكرة الدينية المركبة لملك بن نبي: إحالة إلى رابط المقال:

https://www.researchgate.net/publication/300372420_aldwr_alhdary_lldyn_drast_thlylyt_lmfhwm_w_dwr_alfkrt_aldynyt_almrkbt_nd_malk_bn_nby6

alfkrt_aldynyt_almrkbt_nd_malk_bn_nby6



والوظيفية والانسجام، والمركزية والحرمة⁷ ولم تنعكس آثارها على أخلاقياتنا فحسب بل تجلّى في كل المركب الدلالي بكل أبعاده ومفهوماته الاجتماعية و الإستيمولوجية تجسيد لمآثر السلف والأولين لواقع كان ومضى، و لكنه لا يزال يعيش في ذاكرتنا التي تحن إليه في الحاضر، فانعكس على ردود أفعالنا، وسنورثه لأبناءنا جيل بعد جيل كمقدس وممارسة طقوسية مباركة نلجأ إليه في خلوتنا أو عند طارئ يصيبنا أو حصنا لمآلات نجهلها ونخافها. فالتراث بتكامله ووحدته الزمنية⁸، مرتبط بامتدادات ثلاث دينية وتاريخية وإنسانية.⁹ وهو محركها (الشكل 1) هذه الامتدادات المترابطة في زمانها وموضوعها شكلت جوهر هذا التراث الذي ظهرت بوادر وإرهاصات حشده وتتمينه منذ القرن الأول للهجرة مخزنا في صدور الناس تتناقله الألسن إلى أن تناولته الأيدي مع انتشار صناعة الورق لكتابة عصر جديد¹⁰ كما يذكر ابن خلدون في مقدمته: ((ثم طما بحر التأليف والتدوين... فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعه... واتخذته الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية. وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت.))¹¹ ومنذ القرن الثالث الهجري

ابراهيم يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة ابو داود، الجزائر، 1992، ص 93-94.

حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط4، بيروت، 1992، ص 19.

جدعان فهمي، نظرية التراث، دار الشروق للنشر، ط1، عمان، الأردن، 1985 ص 13-14.

10 مختار الفجاري، خطاب العقل، في تراث ابن المقفع، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، ع4، المدينة المنورة، 1435. ص 493.

11 ابن خلدون عبد الرحمن (732هـ-808هـ):، المقدمة من كتاب ديوان المبتدأ والخبر. ت سهيل زكار، دار الفكر، بيروت. 2001. ص 532.

أمكن في هذا العهد و لأول مرة (مهنة) البحث، أي أن البحث أصبح مقبولاً كمهنة، والعالم والباحث أصبح له راتباً شهرياً يتقاضاه بمقابل ما ينتجه من بحوث. و هو إعلان على أن عهده هو عهد زمن تم إدماج فيه العقل بالعقل الشرعي-رغم أننا لا نريد أن ندخل من الآن في قضية شائكة مثل قضية النقل والعقل- في تكامل معرفي مبهر فلا يوجد فيه الفصل فالنية والغاية والوسيلة والفضيلة واحدة هي طلب مرضاة الله وطلباً للعلم للارتقاء لمرتبة العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، وبهذه العقلية الجديدة تفتحت وأثمرت نتاج علمي باهر لا نكاد أن نستثنيه من تراثنا طبعاً ضمن المتغيرات والأحداث والأسباب التي أدت إلى العمل بالعقل والمنطق والتكلم وغيرها لكنها كحركة وكمرحلة ستوافقها مرحلة جديدة هي مرحلة إنشاء المؤسسات والمدارس العلمية⁽²³⁾ مثل بيت الحكمة الذي كان مرحلة انتقالية ستتوج في المراحل اللاحقة بتأسيس المدارس والمعاهد والمستشفيات⁽²⁴⁾ في بغداد والقاهرة وفي سمرقند، والقيروان، وفاس، وقرطبة. التي يمكن أن يجرى فيها البحث العلمي، التي آتت أكلها وأنتجت علماء وعلوم شتى في مختلف التخصصات لا يبخل حقهم إلا جاحد، أثرت على الأمم اللاحقة. لكن نظراً لمعطيات تاريخية واجتماعية وحتى اقتصادية لسنا هنا بصدد مناقشتها، توقف هذا النشاط منذ عهدود ودخلنا في دائرة الغلبة للغالب لكن بقي هذا التراث له سحره وتأثيره حتى ونحن مغلوبون على أمرنا وهذا تأكيداً على أن المشكلة ليست في تراثنا بل في أنفسنا.

إذا هو التراث يعيش فينا وبيننا، ليأسرنا بأمجاده وانتصاراته بهفواته أو نكباته، بل بمصيرنا الذي مهما قمنا بتجاهله أو بتفسيره، وتجميله بأدوات غريبة باسم الحداثة أو العصرنة¹²، لكن وفي الأخير وفي النهاية سنعلن عن عجزنا لما نريد جواباً وتفسيراً عن الموت، و هي الحياة لكننا سنقف عاجزين عن الإجابة.

ثانياً: الظواهر السلبية وعلاقتها بالتراث:

وهو يرتبط بالإجابة عن هذا السؤال: كيف نتغلب على النظرة السلبية والنوازع الغير صالحة المصوبة اتجاه هذا التراث؟ فمن خلال (الجدول 1) قمنا بإحصاء أهم الاختلافات وهذا في إطار التباين بين تيارين معروفين أحدهم يدعوا إلى الأصالة والآخر إلى العقل، والانفتاح والتي ارتبطت بالأساس بتكديس جملة من المفاهيم التراكمية والظواهر الحضارية، والاجتماعية الخاطئة التي رمي بها هذا التراث، فاستسلم بعضها للماضي، وأصبح قناعة أبدية و بعضها الآخر تم استنساخها من بيئة غريبة، ومحاوله غرسها قسراً فشردت عن المفهوم السوي، والقانون الجمعي الأصولي الذي به أنشأ وترعرع هذا التراث. فأرنا مفاهيم قديمة غالباً متغلبة ، ومفاهيم مستكينة مستسلمة ترجوا القبول في هذا العصر كنتيجة لتحريف المسار الحقيقي لهذا التراث عند محاولة تفسيره وإخضاعه لمنهجية استشراقية صرفة مارسها فيما بعد بعض من بني جلدتنا في الماضي، والحاضر كوسيلة لإظهار عدم الترابط في الأفكار والنظريات التراثية، و التي

في الدقيقة: 51:25 <https://www.youtube.com/watch?v=-q4yklfohu0> ينظر إلى هذا الرابط: 12

لم يسلم منها حتى القرآن الكريم مصدر التشريع الإسلامي، ومركزيته في إنتاج المعرفة ومقاصده الإنسانية¹³، وإنه لا أجد نموذجاً لمن يسومون هذا التراث كل المفاهيم والسلوكيات الغير حضارية

التيار الأصولي	التيار العقلي
أولوية النقل	أولوية العقل
لا يمكن فصل التراث عن القرآن والسنة	الفصل بين التراث ومصادر التنزيل
التأصيل و دمج النقل بالعقل(العقل الشرعي)	التحرر والتنوير
التراث مقبول في الزمان والمكان	التراث مرفوض في الحاضر وتجاوزه الزمان

(الجدول 1)

وما استقر في مناهج تفكيرنا المعاصر من الخلط بين العقل والوجدان و لصقها بالتراث ما جاء في كتاب التراث والتجديد وهو يحاول إصاق كل أفعال الناس وأهوائهم بهذا التراث¹⁴ وهو منه براء. إذ يقول صاحب كتاب التراث والتجديد: ((وإذا كانت البداية العلمية للغير تعني البدء بالواقع واعتباره هو المصدر الأول، والأخير لكل فكر فان القيم القديمة التي احتواها التراث جزء من هذا الواقع فنحن ننح تحت الإيمان بالقضاء، والقدر الموروث من أهل السلف وتفسر هزيمتنا بأنه ((لا يغني حذر من قدر))... كما نرهق عقولنا بالتشبيه والتشخيص سواء في الأوليات... أو الأخريات.. كما أننا نلحق عقولنا بالنصوص، ونقع في التأويلات... ونقطع الصلة بين العقل والتحليل المباشر للواقع باعتباره مصدراً للنص... كما أننا نقطع وجودنا إلى جزأين،... ومعاقبين البدن وهو لم يحصل على حقه منا، ومزكين النفس وهي عاجزة عن فعل شيء. ذلك بعض الموروث النفسي القديم من علم أصول الدين أو ما يسمى بعلم التوحيد))¹⁵. انتهت هذه الفقرة، والتي يعلن فيها صاحبها صراحة نقده لأخطر قضية تمس حياة المسلمين على الإطلاق، وهي أصول الدين والذي يحمله مسؤولية تخلف المسلمين، بالإضافة إلى إطلاقه العنان لعباراته صراحة أحيانا وتضمينا أحيانا أخرى.

ان الإيمان بالقضاء والقدر والثنائية الفاصلة بين الله والعالم والإيمان، والبعث هي العلل الأولى والجراثيم الحقيقية للأمراض المعاصرة في المجتمع الإسلامي. وهذا يعتبر خلط و تدليس للحقائق وتعميمات غير مستندة على دعائم خاصة عند الربط بين مبادئ التراث، وبعض السلوكيات المنحرفة عند البعض من أتباع هذا التراث، و كان على

2 بدران بن الحسن، ابن عاشور وإعادة الاعتبار للقول الكلي في الفكر الإسلامي مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية، ع44 الإمارات، 2012، ص 24

حسن حنفي، مرجع سابق، ص1417

حسن حنفي، التراث والتجديد مرجع سابق، ص 15.16

صاحب التراث والتجديد أن يصمد لمناقشة المفاهيم، ويحاكمها في إطارها المعرفي والقيمي كما هي مطروحة في التراث، لا أن يحدثنا عن ممارسات خاطئة لمفاهيم صحيحة، فهو يحدثنا عن عيوب في ذات المفاهيم¹⁶، وهذا التشكيك ليس بالجديد فقد أثبتت قديما عدة قضايا كقضية التنزيه والتشبيه، وقضية الجبر والاختيار، و الاعتقاد بالقضاء والقدر والتعارض بين الآيات ، وقضية العقل والنقل. وكذا عمل التاريخ. وفي المجموع فقد تصدى العلماء وفلاسفة الإسلام والمفسرين لهذه الإشكاليات التي قصد منها المساس بدين الإسلام، فكانت ردود علماء الإسلام حاسمة في قضايا ومسلمات ثنائية كالدين والدنيا، الدنيا والآخرة، المادة والروح، الدين والدولة، وقضية الجبر والاختيار إلى غير ذلك من مصطلحات ثنائية متقابلة لا تقابل الحدود الميكانيكية، وإنما تقابل الحدود الجدلية من تفاعل وفعل وانفعال وتداخل وجذب وطرده وتعديل متبادل متغير¹⁷.

وللشيخ محمد عبده وهو أحد أعلام مدرسة الإحياء والتجديد في رسالته-رسالة التوحيد- كما قال عنها محققها ((تتجلى نصرة الإسلام للعقل كي يهزم التقليد الذي قتل روح الريادة والإبداع في الأمة))¹⁸ إجابة وتحليلا لكثير من القضايا كقضية الجبر والإرادة، والاختيار لثبوت هذه الصفات الثلاث تلتزم بالضرورة ثبوت الاختيار¹⁹، فالتناقض في الإنسان نفسه و أن حرية الإنسان مقيدة، وهو في نفس الوقت حر، وحسبه فان الإنسان يستمد وجوده من خالقه الذي وهبه الحواس والعقل والوجدان، ولكن لا بد له من الهداية الإلهية، وان كل الطوائف المسلمة اليوم لا ترى مذهب الجبر المحض بل يعتقدون بان لهم جزءا اختياريا في أعمالهم يسمى بالكسب والاختيار فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب²⁰، وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم، على انه يرى أنهم محاسبون كلهم بما وهبهم الله من هذا الجزاء الاختياري، وعليه فان الحكم الأخير لله وحده.

أما عن رأيه في التاريخ فيرى أن للتاريخ علما فوق الرواية أي البحث عن سير الأمم في صعودها وهبوطها وطبائع الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والأخلاق والأفكار.. و يضيف الشيخ

16 وهذا أيضا دأب صاحب كتاب نقد الخطاب الديني في محاولته لنقد بعض المفاهيم التي تعتبر من أساسيات العقيدة والشريعة في نقده للجبرية و الحاكمية، ينظر: ناصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، ط2، 1994، القاهرة، ص 85، 101، 97، و أوهامه التاريخية مثل قوله: حالة إلغاء العقل للنص وسرده لأحداث تاريخية ليعلل بما عن فكره العلماني. ينظر: ص 102 حادثة رفع المصاحف التي قال فيها علي رضي الله عنه " حق اريد به باطل" وكأنه يرد على أمثاله. ولا أجدني إلا أتقول ما قاله أحد الباحثين فيهم: ((إن كثير من هؤلاء الباحثين غير قادرين على التعاطي مع القرآن والسنة... وغير مستعدين نفسيا لقبول حاكمية القرآن ككلام الله... وإنما القوامة هي لم على القرآن كما على غيره، وإنك لتدرك هذا المعنى واضحا ليس فقط في منهج البحث، بل تجده حتى في فجاجة أسلوب التناول، وسوء الأدب مع الله وكتابه ورسوله.)) أنظر الى: جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، مكتبة السنة، ط1، القاهرة، 1990، ص26.

جدعان، نظرية التراث، مرجع سبق ذكره، ص17.51

محمد عبده،(1905/1849) رسالة التوحيد، ت: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، بيروت، 1994، ص 18.09

المرجع نفسه، ص ص 45-46.19

المرجع نفسه، ص20.66

محمد عبده فإن هذا الفن له فائدة البحث عن " القضاء والقدر " والإذعان بأن قوة البشر في قبضة مدبر الكائنات ومصرف للحوادث مستدلا أيضا بالتاريخ، وحركته المستمرة ولو انتقلت قدرة البشر بالتأثر ما انحط رفيع و لا ضعف قوي، و أما عن التعارض بين الآيات فقد جاء رأي الشيخ بان القرآن الكريم فيه آيات تعيب على أهل الجبر رأيهم، وتنكر عليهم قولهم كقوله تعالى: ((لو شاء الله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا)).(الأنعام:108).

واثبت الاختيار والكسب في نحو أربع وستين آية معللا قوله بالاختيار ببعض نصوص القرآن الدالة على إسناد الفعل، والعمل إلى الإنسان وبعض النصوص الأخرى التي ربطت الجزاء الأخروي، وهذا هو الرأي الواضح للشيخ في شتى مقالاته وكتبه كرسالة التوحيد، ومقالته عن القضاء والقدر أو عن الجبر والاختيار²¹.

وأما عن مسألة العقل والنقل وتتبعاً للأحداث التي مرت بها أمتنا، فإننا نجد هذا الإشكال قد ظهر وتحم ظهره بسبب - كما يرى احدهم - الظروف الفكرية ونتيجة لتعاظم النزعة الغنوصية، و الدفاع عن الإسلام، فلم تعد الأدلة النقلية باستطاعتها الدفاع عنه من أصحاب الطبيعة لذلك اتخذ المعتزلة العقل سلاحاً لمواجهة أولئك، وهذا تبرير فعل له رد فعل مباشر²² لاتخاذ موقف المعتزلة كحصن منيع، وموقف ثوري مستنير في حين ترسم صورة أهل السنة والجماعة وجامعة المسلمين - من غير المعتزلة طبعاً - أهل علم ورأي وموقف ضعيف²³.

وعند التنقيب والحفر في المصطلح التراثي الديني والديني وتحليل مكانة الخطاب التاريخي والثقافي والأدبي لهذا التراث وما نتج عنه من أزمات فكرية وسياسية ومذهبية تبعها جمود في العقل العربي والإسلامي كنتيجة لتأثير الهيمنة المادية والرمزية التي مارسها علاقة القوى التقليدية والباطنية مع الإدارة الاستعمارية في محاولتها للتدمير الجزئي أو الكلي - ظهر واضحاً في الجزائر - لأسس الثقافة الإسلامية الأصيلة، ورغم المقاومات المحلية الشرسة - بفرض نموذج مجتمعي قوي - ساهم وظيفياً في تهميش النخبة الأصيلة، لخلق نخبة محلية حديثة متأثرة بالمدرسة الفرنسية ومع ذلك فإن النموذج التراثي استطاع أن يحقق نهضة فكرية ودينية بوسائل فردية وجمعية - جمعية العلماء المسلمين كنموذج - منذ عشرينيات القرن الماضي ساهمت مساهمة كبيرة في نمو الوعي الحضاري والاستقلال السياسي فيما بعد.

وفي الجمل ففي ظل الدعوات والمحاولات النظرية، والتطبيقية للتراث التي بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشرة حيث اتخذت مشروع الأصالة، أو العقلانية أو الجمع بينهما مركباً، أو مطية لتحليله وتحريره والأخذ به إلى وجهة جديدة تسير هذا العصر لكنها اصطدمت بواقع عدم قدرة الأطراف المتصارعة على إيجاد حل وسط أو خارطة طريق لمسيرة

حسن السايح، وحدة التفكير القرآني، مجلة دعوة الحق، ع5، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1966، ص 18-2119

جدعان فهمي، المرجع السابق، ص 2227

جمال سلطان، الغارة على الإسلام مرجع سبق ذكره، ص 23.46

تيار الحداثة، والعصرنة الذي يعرفه العالم الغربي في سياق أزمة الإيديولوجيات التي طبعت نهاية القرن العشرين²⁴، وبالأخص مع ظهور أزمة صراع الحضارات و تيار العولمة الجارف الذي لا نزال نعيش تداعياته اليوم.

- ثالثاً: عوامل نجاح هذا التراث و أدوات الفعل الحضاري:

إننا لما ننظر إلى مختلف الدراسات التي تناولت المنهج المفاهيمي لهذا التراث نجد دعوات مختلفة تدعو إلى إعادة النظر في المنهج الذي سار على نهجه مجموع التراث الإسلامي، وحين نعرف طبيعة مصادر هذا المنهج الذي يأخذها من القرآن والسنة فلا نستغرب الهجمة الاستشراقية والاستعمارية عليه وللأسف التي خاض فيها جموع الباحثين من أبناء هذه الأمة، ومع ذلك تسنى لنا تحديد ثلاثة أطراف أو تيارات مختلفة كل له منهجه ووجهة نظر في معالجة هذا التراث فمنها من يدعو إلى عملية التجزئـة لهذا التراث ليس بحسب النطاقات أو القطاعات المعرفية (البرهان والبيان والعرفان) بل بحسب المناطق المعرفية، ومنه من يرى عكس ذلك وهو النظر بمنهج التكامل والتداخل المعرفي الكلي لهذا التراث إغراقها في عملية التجزئة و البعض الآخر يرى في الثورة حل لفعالية وبنوية التراث لا كفعل له من منظور سلفي النزعة والميول وان تعددت أهوائه ومصادره²⁵ لأنها اعتمدت على طريقة واحدة في التفكير وهي "قياس الغائب على الشاهد"²⁶ ويجعل الماضي حاضراً باستمرار في الفكر والوجدان ليمد الحاضر بالحلول الجاهزة وهذا الرأي الناقد اللاذع لهذا التيار هو من يعرف أصحابه بأصحاب نظرية العلمانية التي أهم ركائزها العقلانية والعقل المنبثق و حاملي مشروع الأنسنة، أنسنة المجتمع والإسلاميات التطبيقية- والذي عجز صاحبها عن تهيئة الشروط العلمية الكفيلة بإنتاج

24 أحمد بوكوس، الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، المعارف الجديدة - الرباط، 2016، ص171.
25 الجابري محمد عابد، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت، 1993، ص15، أيضاً: طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1993، ص ص 26-27.
الجابري محمد عابد، المرجع السابق، ص ص 17-18-26.

لاهوت إسلامي حديث²⁷ في ظل إسقاطات فكرية متأثرة بالواقع السياسي الذي مرت به الجزائر والعالم خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001.²⁸ - كان انعكاسا وسببا لمضامين تراثية مخالفة لروح هذه الحداثة و العصرنة.

فهذه الاتهامات التي صوبت اتجاه هذا المنهج المعتمد وأسلوب ممارسته النظرية التي سادت عصر الانحطاط كما يطلقون عليه هي سببا في تخلفنا وتراجع أمتنا عن الركب الحضاري إذا لم نجد ونعيد من جديد قراءة آليات التدوين نقطة الانطلاق الأولى لكي تتلائم مع معطيات العصر ، و من وجهة نظر معتدلة إلى حد ما يرى أصحابها وعلى رأسهم محمد عابد الجابري بأنه من غير الممكن تبني التراث كله بقضه وقضيضه، لكونه ينتمي إلى الماضي، إذ من الخطأ حسب ما يعتقد بأن مضامينه وقضاياه موجودة في الحاضر، مثلما أنه لا ضرورة أن يكون حضورها في المستقبل على مستوى حضورها في الحاضر . وكوننا نمارس العقلانية النقدية في قراءة التراث، فليس معنى هذا أننا نرفض التراث بصورة كلية، ولكننا بالحري نقوم بممارسة نقدية تحترم خصوصيته التاريخية وعالميته في آن معاً، وترشدنا إلى تلمس الطريق عند اتخاذ معيار الاختيار في الإفادة منه في شؤون الحاضر. وبالرغم من أن الجابري قد إنساق إلى إنكار ما كان من بعض مبادئ هذا التراث الإسلامي كالقيم الخلقية والروحية ومجاراتها للواقع الماضي الحاضر المتجدد. فقد اعتبر أن عقلانيته النقدية هي الوحيدة والتي بمقدورها أن تعيد بناء العقل العربي من داخل الثقافة التي ينتمي إليها، والتي تتوفر على الشروط الضرورية لافتتاح عصر تدوين جديد وفق مناهج قد يرغب بالعمل بها بعض المختصين أولاً يرغب ومرفوضة من البعض الآخر. وان كنا نحن أيضا ندعوا إلى عصر تدوين جديد لكن ليس من حيث توقف الفيلسوف ابن رشد، أو توقفت فلسفة اخوان الصفا وتيار المعتزلة؟.

حقا ليس بإمكاننا التوقف عند هذه المحطة التاريخية أو تلك ونحن لم نأخذ في الحسبان ذلك الاختلاف بين جمهور محققي التراث قديمهم وحديثهم حول طبيعة ومضمون ذلك التراث الذي نريده أن يكون نموذجا صالحا يعتمد عليه لإعادة عصر تدوين جديد يكون قاعدة ورافدا قويا للإقلاع الحضاري الإسلامي، لكن بإمكاننا اتخاذ هذه المحطة

1 وللأسف فمحمد أركون لم يستطع أن يحدد القاعدة التي بالإمكان لجماعة الإسلام أن تنطلق منها، ولم يسمح لنفسه لتحديد المكان الذي تقبع فيه هذه الجماعة فلا هو لاهوتي ولا هو مجدد ولا هو سلفي .! للأسف أراد أن يشيد طريقا بين الغرب والشرق لكن نسي أن هذا الغرب هو الآخر مشحون بالسلبية منذ زمن. ثم إننا قد عرفنا في التاريخ الإسلامي أن كل من يحمل مشروع تغيير جديد يواجه بنفس المعطيات الأنية التي تستوجب رده ما أدى إلى نجاح المشروع الآخر، ولدنيا في بلاد المغرب تجربة ابن تومرت المهدوية . بالمحصلة لا يمكن اختراق هذا السياج الذي تكلم عنه أركون، إلا بتوفير عاملين أساسيين جاء ذكرهما في سورة قريش وهما: الأمن والغذاء. هذين العاملين وفرهما الله سبحانه وتعالى لقريش لكي لا تكون لها حجة لتحمل رسالة الإسلام لدنود عنه. إلا أنه وللأسف هذين العاملين حتى وإن توفرا في زماننا لم يستخدمنا لترقية الإنسان فكريا و حضاريا بل استخدمت للإشباع البيولوجي فقط. ولنا نموذج الطفرة البتولية التي لم تستخدم ثروتها لتكوين الإنسان بل كانت لتوهين هذا الإنسان. أنظر تعليقا وردنا على مقال: الإسلام والإسلاميات التطبيقية، هل قرأنا محمد أركون... للدكتور محمد الهادي الطاهري. الرابط: <https://diae.net/26638> /30 يونيو،

التاريخية أو تلك من تاريخ هذه الأمة كمثال ونموذج يحتذى به في حالة همة العلماء والإقبال على العلم من طرف الطلبة وكثرة التصانيف في شتى العلوم و تأسيس لبيوتات الحكمة، ونباهة وكرم وعدل الحكام المسلمين لكن فكريا ومنهجيا قد تختلف كثيرا لان كل مرحلة ولها أبعادها التاريخية خاصة بعد انفلاق عقد وحدة المسلمين في الصراع السياسي- وأركز على انه صراع سياسي- المشهور بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان(في موقعة صفين 37هـ- 657م)²⁹ وجموع الصحابة لأنها مرحلة شهدت بعدها عدة أزمات فكرية ومذهبية وعقدية و لعل أشهرها تلك التي عرفتها العقل والنقل أزمة خلق القرآن والتي انتصر فيها أصحاب النقل على عقل المعتزلة، فالذي يريد أن يجد علاجا لظاهرة ما يجب عليه أن يعود إلى أصل ومصدر هذه الظاهرة لكي يجد الحلول ويصل إلى نتائج سليمة. فمصدر إشعاع هذا التراث كما هو معروف هو القرآن والسنة مصدر قوته و حصانته و خلوده، فلا يمكن قطع الغصن من الأصل ومنتظر منه الحياة من جديد (فهذا التراث هو ثمرة التسديد بواسطة الشرع، فكيف يهتدي إلى إدراك حقائقه وتحصيل أصح السبل في تقويمه من قطع الصلة بالشرع وترك العمل بما جاء به)³⁰ الرسول من أقوال وأفعال خاصة بعيد تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة لأنه عصر يجسد -ونموذج- للخير المطلق³¹، وجيله أوعى لقضية الإسلام و أبصر بمقاصده و أدرى بأسباب ورود آياته وأحكامه، و أدق حسا بروحه الأصيلة...فيترتب على تلك الخصوصية، قيمة مميزة لتراث هذا الجيل بالنسبة للأجيال التالية³²)). فإن أهم سمة يتميز بها تراثنا .. الخلود فلا تحكمه السببية فهو موجود محسوس لأنه كما قال أحدهم: فهو يكتسب منزلة حسية وروحانية وهبته وجودا ثقافيا مستقلا يصير به شاهدا على معان تمتد آفاقها إلى الإنسان حيث ما كان. ولا يحكمه الزمان ولا يكفيه المكان يفتقد إلى السبب فقدانا بغير حاجة إليه لأنه موجود قبل أن يكون. عنده لكل سؤال جواب فُرن بالحياة وبالآخرة فهو شاهد لك أو عليك. فهو يحمل قيما لا يمكن إلا أن تكون إنسانية من وحي رب العالمين³³.

ومن الاعتبارات التي تمثل قيمة عملية هامة لهذا التراث ما يمكن اعتباره منطلق لإعادة قراءة منهج تراثنا اعتمادا كما قلنا سلفا على مصدر الوحي وتشريعات النبي صلى الله عليه وسلم، ومختلف قواعد الشرع الحنيف التي اتفق عليها نخبة الفقهاء والعلماء في القرون اللاحقة ، الذين راعوا في ذلك العلاقة بين الوحي والنص التي تظهر دائما كمقدمات منهجية يصرح بها المؤلف في أي كتاب تراثي، سواء ابن خلدون أو الشاطبي أو غيرهما، لذلك نعتقد أننا في مرحلة

1 فقد سئل علي كرم الله وجهه عن مكانة خصومه السياسيين من الإيمان بالإسلام على خلاف خصومهم من الخوارج والشيعة الذين يكفرونهم فقال: والله لقد إلتقيناهم ولهانا واحد، وقرآنا واحد، ونبينا واحد، وقلبتنا واحدة،... ولا نستزيدهم في الإيمان ولا يستزيدوننا... وإنما الخلاف بيننا وبينهم في دم عثمان بن عفان، ونحن منه براء..إننا نقاتلهم على التأويل، لئلا نردمهم إلى الجماعة، ولا نقاتلهم على التنزيل. ينظر إلى: محمد عمارة، معالم التجديد للفكر والخطاب الإسلامي، مرجع سابق، ص26.

عبد الرحمن طه، المرجع السابق، ص20.30

جدعان فهمي، المرجع السابق، ص 46.31

جمال سلطان، الغارة على التراث، المرجع السابق، ص12.32

عبد الرحمن طه، المرجع السابق، ص27.33

التأسيس لنموذج معرفي إسلام لتوليد المعارف، فلا ندعي أنه نموذج كامل العناصر، وإلا لحكمنا على أنفسنا بأننا ندور في حلقة مفرغة، فإذا كان النموذج المعرفي الإسلامي قد تحقق سابقا في الحضارة الإسلامية، ونحن سلمنا جدلا أننا الآن في مرحلة الاستئناف الحضاري، فكيف نتكلم عن نموذج معرفي ونحن لم نختبر مقدماته في إنتاج المعرفة³⁴، وفي كل ذلك وعلى ضوء هذه المناهج المختلفة تبقى هامة إن لم تجد من يعربها وينقحها أو يخرجها من بوتقة الخيال إلى عالم التطبيق والبيان أي بمعنى تحتاج إلى فعل وفاعل، فعل دافع مختلف عليه و فاعل يتم تجاهله وفصله عن التراث، وتعويضه بالعقل المنبثق³⁵ وهو معروف، وأدوات فعل مغيبية أو مستنسخة من الآخر. والفعل هنا هو الذي يعرف ويصطلح عليه بالفعل الحضاري في إطاره التاريخي وما نقصده بالفعل الحضاري أي وصف الفعل أي بأنه حضاري، ولكي يكون حضاري يستوجب تحقق جملة مراحل الفعل، وهي النية ثم الشوق إلى نيل المنفعة، ثم الإرادة ثم الانبعاث ثم يأتي أخيرا الفعل وهو في مراتب الحكمة³⁶ و يشترط بان يتجاوز عمل الفرد إلى الجماعة لكي تتحقق المنفعة العامة التي تحمل بين ثناياها هدفا ومقصدا قيمي جمالي أو أخلاقي و لباسه كما قلنا النية والإخلاص والإتقان ممتدا في المكان والزمان يصدق فيه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور: **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ**)³⁷ والحديث الآخر عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ))**³⁸. فهذا الفعل الحضاري يجب أن يكون عابرا للزمان ويخلق أمة وجماعة لها هدفا محددًا وساميا حتى وإن باعدت بينهم السنون والقرون، متجاوزا لحدود المكان وضيقة، تشع آثاره فيما وراء المكان سواء بالتأثير أو الإفادة أو حتى مجرد الحضور الدافع لفضول النظر ومن ثم التقليد أو التأثير، ولا يمكننا أن ننزع منه نزعة الإنسانية والأخلاقية لتحقيق كمالات الإنسان المادية والمعنوية بغض النظر عن خلفية هذا الإنسان الغيبية والباطنية وانتماءاته السياسية والمذهبية. فالفعل الحضاري الذي هو أقرب إلى فطرة الإنسان أو إلى المشترك الإنساني يجمع عليه بنو البشر على اختلاف عقائدهم وفلسفاتهم وثقافتهم وأماكنهم، أي الذي يجمعون على استحسانه حتى وإن لم يؤمنوا به أو يعتقدوا

34 مهورياشة عبد الحليم، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع (رسالة دكتوراه علوم في علم الاجتماع غير منشورة)، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف2، السنة الدراسية: 2013/2014، ص 235

أركون محمد، الانسنة والإسلام، مرجع سابق، ص 174.35

البوسي، أبي المواهب الحسن بن مسعود (ت 1102)، القانون، ت: حميد حماني، ط1، مطبعة شالة، الرباط، 1998. ص 36112

رواه مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، أحمد، الدارمي 37

رواه البيهقي. 38

به³⁹. والدراسات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية على الأقل خلال العقود الأخيرة، تؤكد في مختلف أنحاء العالم أن التراث أو الموروث الثقافي بكل مستوياته وأشكاله ومختلف جوانبه يمثل سيرة إيجابية للسابقين بكل المعاني الثقافية الإنسانية، خصوصا في عملية محاكاة الحاضر واستشراف المستقبل⁴⁰. و مما لا شك فيه أن الدلالات المعرفية للتراث تتجاوز الحاضر إلى استشراف المستقبل المرتبطة بقراءة تاريخية واعية لماض لا تخلط بين ارث نظري أخلاقي يسمو عن كل السقطات والهفوات المرتبطة بعرف سياسي أو مذهبي تقليدي أعطى انطباعات سلبية للغير حول هذا التراث. لذلك تبقى عملية تصويب هذا التراث بالاعتماد على القراءة الواعية للأنساق والنصوص التاريخية تمثل الخط والنهج السوي سواء لجهة تحفيز العقل في حالة الصواب، أو لجهة تصويب مسار التفكير الشمولي وليس التجزيئي لهذا التراث ونعتبر هذه أولى المقدمات، لتفسير مضامين هذا التراث وتبنيه كظاهرة مضت وصلاحيته في الحاضر والمستقبل.⁴¹ كما يجدر بنا تفسير ظاهرة الفعل الحضاري الغائب الذي يراد له الوجود في الحاضر لتحقيق الذات المستلب في المستقبل، ولن يتحقق ذلك إلا بتفعيل هذا التراث هذا التفعيل المرتبط بالغيب المغيب الذي ارتبط بفعل (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ((تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (آل عمران، 110). فالخيرية تتحقق بفعل الخير والنهي عن المنكر. تلك بعض دلالات وشروط وعوامل الفعل الحضاري التي بدونها لا يكون الفعل حضاريا أيا كانت عوائده المادية وفوائده الوقتية أو النسبية.

-رابعاً: معالم تطبيقات هذا التراث على مستقبل التحضر الإسلامي:

إن أحد المجالات التي تهتم بها إسلامية المعرفة كمشروع فكري متكامل الجوانب هي تلك العلاقة- التي ليست فقط- بين الفكر والواقع، بل أيضا على مستقبل التحضر الإسلامي وتأثير ذلك عليه. وكأحد أبرز وجوه الأزمة الحضارية التي نعاني منها، تلك الهوة التي بين المعرفة وامتداداتها في الحاضر والمستقبل، حيث حدث فصاما بين العلوم التراثية والواقع لذلك لا يمكن أن نأخذ معنا هذا التراث إلى المستقبل إذا لم يستلزم الإحاطة ببعض الأمور مثل: كيف نتعامل مع القرآن والسنة الشريفة؟ وكيف نكيف هذا التراث معرفيا ومنهجيا مع هذا الواقع؟ والذي نقصده من هذا الواقع هو واقع الفرد والجماعة عند جميع حالاته في السكون والحركة. ثم هل بإمكان أن يتفاعل هذا التراث مع هذا الواقع الجديد كما تفاعل في الماضي؟. عندما قدم إجابات لأسئلة الواقع كما فعلت علوم الفقه والكلام وعلوم الحديث وغيرها. ثم إن ثنائية العقل والوحي ستؤدي حتما إلى ثنائية في العلوم الإسلامية علوم نقلية تعتمد على المنهج الاستنباطي في توليد معارفها، وعلوم عقلية كالطبيعيات والرياضيات والمنطق تستخدم المنهج الاستقرائي للوصول إلى المعرفة، و طبيعة

4 نصر محمد عارف، www.academia.edu/26573493 /الوقف_واستدامة_الفعل_الحضاري

40 محمد وردى، دروب الهداية، دار هلال للطباعة والنشر، الإمارات، 2016 ص 94-95

طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 73 وما بعدها. 41

العلاقة بين الوحي والعقل في التراث الإسلامي التي انفصل بشأنها العقل الفلسفي الإسلامي إلى: رُشديون ، وغزاليون⁴².

سيقع العبء الأكبر إذن على المشتغلين في العلوم الإسلامية من خلال العمل على تحرير النص القرآني مما شابه من قراءات تحريفية وتأويلية لا علاقة لها بالعقل الإسلامي، وعودة الوصل بين النص والمسلم المعاصر، وإعادة قراءة كل الوسائل والأدوات المعرفية التي استخدمت في التراث لفهمه للعمل على الاستفادة منها وتجاوزها في نفس الوقت، ورد تلك القراءات إلى طبيعتها التاريخية، بمعنى محدودية العقل الإنساني الذي تعامل مع النص في تلك المرحلة التاريخية من التراث الإسلامي، هذا الأخير ستطرح عليه الكثير من المناهج والأدوات لتفعيله ولمواءمته مع ظروف العصر المختلفة، وأولها كما قلنا سابقا هو حسن اختيار المنهج⁴³ و في اعتقادنا أنه لا منهج أحسن من المنهج الرباني الذي صاغه القرآن الكريم وشرحت السنة النبوية مفرداته فأثمر بنماذج بشرية سوية شربت من المنهل الرباني، والجميع يشهد أن المنهج الإسلامي منهج سوي ظهرت معالم تطبيقاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فترات عديدة لا تشمل فقط فترة خلافة عمر ابن الخطاب⁴⁴ بل ظهرت نماذج ذلك أيضا في عهد عمر بن عبد العزيز و السلطان نور الدين زنكي وظهرت ثمارها على يد تلميذه صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من أيدي الصليبيين وهو أكبر درس تراثي ينبغي أن يستلهمه هذا الجيل⁴⁵ ونماذج تطبيقاته على شتى المستويات كثيرة

مهورباشة عبد الحليم، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع(رسالة دكتوراه علوم في علم الاجتماع غير منشورة)، مرجع سابق، ص 235.42

43 المنهج لغة: يستخدم الأصل نَحَج في كلام العرب بعدة معانٍ، منها ما جاء في لسان العرب: طريقٌ نَحَجٌ : بَيَّنَّ واضِحٌ ، وهو النَّهْجُ؛ والجمعُ نَحَجَاتٌ وَنَحَجٌ وَنُحُجٌ، وسبيلٌ مَنَهَجٌ : كَنَهَجٍ . وَمَنَهَجَ الطريقَ : وَضَحَهُ . والمنهاجُ : كالمَنَهَجِ . وَأَمَّحَ الطريقَ : وَضَحَ واستَبَانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّنًا. ينظر إلى: ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، دارالجيل، ط1408 هـ، ص569 و 570 ، أيضا: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1424 هـ - ج4 . ص 270. و في محكم التنزيل : قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)سورة المائدة الآية:48. وكلمة منهاج الواردة في الآية الكريمة تعني الطريق الواضح، والمنهج عند طائفة من المناطق تعني مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية. او هو طريق كسب المعرفة. ينظر إلى: دياب عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، 1993 . ص207. والكلمة الانكليزية الدالة على المنهاج هي curriculum وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل وهناك كلمة أخرى تستعمل أحيانا مرادفة لكلمة منهاج وهي كلمة المقرر وتقابل هذه الكلمة بالانجليزية كلمة syllabus ويقصد بهذه الكلمة (المعرفة التي يطلب من الطالب تعلمها في كل موضوع خلال سنة دراسية .أما من حيث التسمية الاصطلاحية: فقد وجدت الكثير من التعاريف المرتبطة بكلمة المنهج قد تختصر بعض منها التي لها علاقة بموضوعنا وبالادوات التي يعتمد عليها الباحث، من أجل الوصول إلى الحقيقة. مثل: هو البرنامج الذي يحدّد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة." ويجمع كلما سبق، التعريف التالي " : هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة يمنع لسير العقل، وتحدد عملياته، حتى في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، يصل إلى نتيجة معلومة.. وذكره غازي حسين عناية في مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، الطبعة الأولى 1410 هـ 1990 - م ص81 : وذكره همام، سينوجيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، دار عمارة، الطبعة الأولى 1404 هـ 1984 .م، ص5، ينظر أكثر: لطيفة كرميش، المنهج الحجاجي لعلماء الأندلس ابن العربي أنموذجا، رسالة ماجستير، 2012 قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية. السنة الجامعية 1433 ..

محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي ط1، دار الشروق القاهرة 1991. ص 21-44.24

جمال سلطان، الغارة على التراث، مرجع سابق، ص13.45

راقية واقعية وان يزجج هذا الكلام البعض على اعتبار نفهم لوجود أو على الأقل غموض مقومات الدولة الإسلامية عبر تاريخها الطويل وان المقوم الهام الذي قامت عليه هذه الدولة المتمثل في " الشورى " لم يتم توظيفه إجرائيا ليتحول ويصبح عصب السلطة على حد قول بعض الباحثين⁴⁶ متناسين في تحليلاتهم أن مفهوم الدولة مرتبط أساسا بما يتحقق من عدل وامن وهو مشروح في التراث الفقهي في باب السياسة الشرعية وهي من المحددات والعلاقة التي تحكم الراعي بالرعية. ولا يمكننا تجليته إلا بإرجاعه- وليس بنفيه- إلى وضعه الطبيعي كمرحلة أولى بتحديد وضعه وبيان حدوده وعناصره⁴⁷ أو تحديد العلاقة بين التراث والحقيقة أو بين التراث والواقع وفي هذه الحالة ليس من المفروض علينا تقديم ترضية لفكر معين أو محدد على حساب هويتنا وثقافتنا، بل إعطاء حلول وأدوات عملية تتعامل مع هذا التراث كظاهرة طبيعية تاريخية لها وعليها⁴⁸. بشرط أن يتم حسن اختيار أدوات هذا الفعل لأنها مرتبطة بمدى فعاليتها حيث يجب أن تشبه فعاليتها فعالية الانطلاقة الأولى حين كتب هذا التراث لكن قبلا يتطلب أولا تحضير وتكوين لجيل التدوين؟ بنفس المعطيات والمواصفات الخلقية و ليكون قادرا على تحمل المسؤولية، وبتحضيره من الآن بنفس القوانين والنواميس التي تكون عليها الجيل الأول. الذي كان وقود الحضارة وتراثها الذي بزغ فجرها مع أول آية أنزلت وهي ((اقرأ باسم ربك)) (العلق: 01) فهذه الكلمة ((اقرأ)) بمفهومها البسيط وهو القراءة متعلقة بمفهوم واسع مرتبط بإعادة إحيائها كمصطلح يحمل دلالات دينية وأكاديمية علمية دون نسيان بعدها الأخلاقي المبني على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكننا في هذه الحالة أن نسميها ردة حضارية، ردة تأخذ في الحسبان -ومن أولى أولوياتها النية ونظ الوعي والفعل⁴⁹- نكران أحد أهم أركان الإيمان التغريبي المرتبط بجبل سري منذ حوالي قرنين باليسارية التي ألزمتنا مكاننا ولم نتحرك في ابسط الأمور لكنها من عظام الأمور فقد أصبحنا نكتب بالتاريخ الميلادي، ونكتب بحروف اللاتين روحا لا شكلا فقط كما يبدو أحيانا، وانتقل التقليد حتى في المحتوى والنص الأكاديمي خاصة لدى تيار العقل إن صح التعبير فيسمون: المسلمين بالشعب، والقرآن بالنص المقدس، وفترة التاريخ الإسلامي بالقرون الوسطى، والفقهاء برجال الدين أو الكهنوت، الثيوقراطية. والخلفاء الراشدين بعصر البطريكية في الإسلام، وعقيدة أهل السنة بالأرثوذكس وغيرها.. وفي كل ذلك يصدق فينا قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ

46 مثل: حسن مسكين ورضوان السيد وعبد الإله بلقزيز وغيرهم كثير. ينظر إلى حسن مسكين، النخب العربية والإسلامية، مؤسسة الرحاب، بيروت. 2017 ص 27، 28.

جدعان فهمي، نظرية التراث مرجع سابق، ص 15. 47

المرجع نفسه، ص 4816

جدعان فهمي، نظرية التراث مرجع سابق، ص 46. 49

قَالَ لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَيْراً بِشِيرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ صَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ⁵⁰.

إن مثل هذا التدليس الفاحش في الموقف التراثي لا يقف عند مجرد الخلل في الرؤية للواقع بل من شأنه أن يحدث انعكاسات خطيرة على ذهن المسلم مستقبلاً، ستمس صلب دينه وعقيدته فضلاً عن إخلاله بنظرة هذا المسلم نحو تاريخ أمته، وبنائها الحضاري كله وثقته فيه⁵¹ وتجعلنا ندرك أهمية التسليم بقيمة الجهاز المصطلحي، وعلمية المصطلح يجعلنا نثير قضية بالغة الأهمية أثارت جدلاً كبيراً في الوسط المعرفي، كان لها الانعكاس والأثر الكبيرين في بناء المعادل والمكافئ المصطلحي تتمثل هذه القضية في استثمار التراث العربي بمختلف حقوله ومكوناته المعرفية في وضع مقابل للمصطلح الغربي⁵² وبالعكس أن لا يخل المصطلح الغربي التقليدي بالمعنى الصحيح للمصطلح العربي، وفي هذا الأمر تظهر أهمية الاهتمام باللغة العربية على اعتبار أن أي لغة هي المعبر الحقيقي للقوة التي يستند إليها أي تراث أو أي حضارة إذا كانت تريد لنفسها الاستمرار والبقاء⁵³ و"معرفة اللغة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والأداة لم يصل إلى تمام الصنعة"⁵⁴. فاللغة إذن هي أداة الصنعة أو العلوم، ومن لم تكن لغته لغة محكمة لن تتمكن هذه اللغة من التأقلم مع ضروريات ومقتضيات هذه العلوم، وهذا ما لا يميز اللغة العربية بل بالعكس فلم يخطر على بال أي مترجم في مرحلة التدوين العربي أن تكون مسألة اللغة العربية عقبة لترجمة نصوص الأقدمين وما يلحقها من اختراع للمصطلحات العلمية التي تتلاءم مع روح هذه اللغة أو تلك فما بالك إذا كانت اللغة العربية التي استطاعت احتواء اللغات القديمة اليونانية والسريانية والفارسية والقبطية والهندية بما أنتجته من مفردات ومصطلحات علمية ما بين القرنين الأول والسابع الهجري (06 و 13م) فاق كل ما كتب بأي لسان.

فاللغة العربية التي كانت أداة التعبير لحفنة من الناس يعيشون في ارض قفر وواد غير ذي زرع قد أصبحت كما يذكر جورج سارتون أحد أهم رابطين-إضافة إلى الدين- اللذين يعتبران مصدر الثقافة، والتألف بين الجماعات الإسلامية و هي "لغة العلم المسكونية وحاملة لواء التقدم البشري"⁵⁵ والبيروني يرى فضل اللسان العربي في نقل العلوم إلى أقطار

رواه البخاري ومسلم.50

جمال سلطان، الغارة على الإسلام مرجع سابق، ص 45.51

52 مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص 11.

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/12/17/53>

3 الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ت أحمد فهمي محمد، ج 01، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 210.

4 سارتون جورج، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ت إسماعيل مظهر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961، ص 159.

العالم: "والى لسان العرب نقلت العلوم إلى أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة"⁵⁶.

ومن خلال عملية النقل والترجمة عن اليونانية أصبحت هذه اللغة معبرة تماما عن خلاصة الفكر⁵⁷، ولم تقتصر العربية أن تكون لغة الثقافة الدينية بل شملت أنواع الثقافة الأخرى بسبب غناها الفعلي بالمصطلحات والتراكيب ومرونتها⁵⁸، وتكوّن على إثرها ذلك الإنتاج الضخم في ميادين الفكر، والعلوم النقلية والعقلية اشترك في تكوينه العرب الأفحاح، وأبناء البلاد التي دانت بالإسلام فتفجرت مواهبهم وطاقتهم وتلاشت كل القوميات وهو أهم حدث في تاريخ الحضارة⁵⁹.

لنحاول أن نسبر أغوار وروح هذه اللغة المرنة المطواعة أو ليست هذه اللغة هي اللغة الوحيدة في العالم التي تكتب كما تنطق بالرغم من مرور الأزمان إلا أنها لا تزال تحافظ على أصوات حروفها وتركيبها كما كانت في القديم⁶⁰. ومع ذلك هذا لا يمنع القول بأن اللغة العربية قد طعمت بكثير من المفردات فمع ظهور الإسلام أضيف لها مئات الألفاظ كالصلاة، و الزكاة، و الجهاد، و الإيمان، و الكفر، و الجنة، و جهنم حتى أن " كثيرا من أسماء النبي العربي سريانية"⁶¹ كما يذكر أبو البقاء الكفوي، وكل كلمة فيها صاد وجيم فهي فارسي معرب كالصولجان مثلا⁶². و أستعمل النحاة للغة ألفاظا عديدة كالرفع والجر والنصب والضم والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والإسناد... و زاد تفاعلها مع الحاضر من خلال دلالات مفرداتها فالسيارة و الذرة والعنصر والهاتف والطائرة والمكتب.... و آلاف الألفاظ التي تحول معناها عن المعنى الذي كان مألوفاً للجاحظ وابن المقفع مثلا. وأشتق لها من هذه الأسماء كثير من الأفعال فيقال مثلا قدّم المقدمات و أنتج النتائج وكثر استعمال ياء النسبة مثل علمي، فلسفي، منطقي، رياضي..... وفي بعض الأحيان القليلة استعملت النسبة بالألف والنون على الطريقة السريانية مثل نفساني، جسماني، روحاني... ودخلت اللانافية على الصفات بعد أل التعريف اللانهاضي اللامحدود اللانهاضي، وهكذا كثرت العبارات،

56 البيروني أبو الريحان، كتاب الصيدنة في الطب، ت عباس زرياب، مركز نشر دنشكاهي، طهران. 1349. ص14.

جواتيان، س، د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ت عطية القوصي، ط01، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص5727
7 كلمة لجنة الترجمة، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج1، ط02 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005. ص22

8مرحبا محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 22-23

1أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت 1998م. ص776-880-989
2 المصدر نفسه، ص1044 .

- المصدر نفسه، ص62544

والألفاظ، والمصطلحات، والاستعمالات، وكل ذلك بفضل الترجمة ما مكن اللغة العربية التعبير الدقيق عن مختلف الأفكار العلمية والفلسفية بكل أريحية⁶³.

وهذا الأمر سمح للنقلة في حالة ما أعوزتهم الألفاظ العربية أن يلجأوا إلى بعض الكلمات الأجنبية وقاموا بتعريفها فتسرب إلى اللغة العديد من المصطلحات كالكافور، المسك المرجان، الياقوت، مقاليد، مزجاة⁶⁴، من الفارسية والسريانية وغيرها..... وكلمات في المنطق والفلسفة مثل: قاطيغورياس معناه: المقولات، انالوطيقا معناه تحليل القياس، طوييقا: ومعناه الجدل، سوفسطيقا: ومعناه المغالطين⁶⁵. وكلمات مثل العلوم والآلات والأدوات والعادات لم تكون قبل حركة الترجمة، وقد بقيت هذه الكلمات على حالها بعد أن خضعت لأوزان اللغة العربية بعد أن طرا عليها بعض التغيير مراعاة للجرس العربي وطريقة النطق العربي. وتسربت إلى العربية سيلا من المفردات الأجنبية (الجدول رقم 02) واستعملوا كثيرا الاشتقاق فقالوا تفلسف، تمنطق، تزدنق.... وهكذا كثرت العبارات والألفاظ والمصطلحات والاستعمالات بفضل الترجمة⁶⁶ وكان الأمر يستلزم وضع المعاجم لتفسير ما ينشأ من مصطلحات جديدة مثل: كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي⁶⁷ والتعريفات للجرجاني⁶⁸ والكليات لأبي البقاء⁶⁹ وفي الأخير لا ننسى إسهامات العالم الكبير الخوارزمي فقد كانت مصنفاته في الرياضيات لها تأثير كبير على لغات العالم. "فالجبر" مثلا هو أحد من اثنين من العمليات التي استخدمها الخوارزمي في حل المعادلات التربيعية. وفي اللغة الإنجليزية كلمة: **Algorism** و **algorithm** تنبعان من **Algoritmi** وهو الشكل اللاتيني لاسمها ككذلك هو أصل الكلمة في اللغة الإسبانية **guarismo** وأيضا البرتغالية **algarismo** وهما الاثنان بمعنى: (رقم)⁷⁰.

الكلمة اليونانية يقابلها بالعربية		الكلمة السريانية يقابلها بالعربية		الكلمة الفارسية يقابلها بالعربية	
هيولي	مادة	الميمر	الباب او الفصل	الهندسة	المقادير الماديّة

مرحبا محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، 263-63270

ابو البقاء المصدر السابق، ص 776-880-64989

القفطي جمال الدين أبي الحسن علي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 34-65.

7مرحبا محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 270-271.

1 التهانوي محمد، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت رفيق العجم، ج1، ط01، مكتبة لبنان، 1996. ص 602-607، أيضا أنظر الى الجزء الثاني، ص 1398

68الجرجاني علي بن محمد، معجم التعريفات، ت محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004. ص 23-71.

69أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مرجع سابق، ص 116-734-239 (مفردات: أسفار-القانون-الدكان)

محمد_بن_موسى_الخوارزمي <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

أسطقس	الأصل	العقار	الدواء	الجوهر	الذات والحقيقة
ريطوريقا	الخطابة	جليبا	الصليب	جوكان	الصولجان
قاطيغورياس	المقولات	أسفارا	الكتب	دسته	حزمة الورق
طوبيقا	الجدل	القانون	الإحكام	الدكان	المتجر

(جدول رقم:02)

ومع ذلك فإمكاننا التجديد باستخدام المناهج الحديثة التي تساعدنا على تحليل تراثنا الغزير للكشف عن الحقائق التي يحملها وسبر أغواره، ومن بين هذه المناهج ولعل أهمها هو المنهج الكمي الإحصائي هو نهج إحصائي في البحث التاريخي الحديث، وهو الذي يجعل من استخدام الأدوات الكمية والإحصائية والكمبيوتر وسائط حقيقية وعملية في بناء الجداول واحتساب الأرقام ومعرفة الأوزان والتوغل في الكشف عن الحسابات و الحجم والأعداد .. الخ، ومن خلال المقارنات، تبدو النتائج البحثية واضحة تساعد الباحث المؤرخ في استنباط الاستنتاجات الأخيرة . وعليه فإن التاريخ الكمي يعتبر فرعا منهجيا ذكيا وصريحا في دراسة التاريخ ضمن تطور العلوم الاجتماعية . ويحدد إدوارد أنتوني ريجلي في مجموعة كامبردج لتاريخ السكان والبنية الاجتماعية أربعة موضوعات أساسية في التاريخ الكمي، هي : منهجية في النمو، والتاريخ الديموغرافي، والتاريخ الاقتصادي، والتاريخ والحوسبة Cliometric تقنية لتفسير التاريخ الاقتصادي، استنادا إلى التحليل الإحصائي للبيانات الرقمية على Cliometrics ان نطاق واسع من تعداد السكان، وسجلات الرعية، ومصادر مماثلة. ظهور التاريخ الكمي كنهج متميز يعود إلى عقد الستينيات و عندما تقاربت ثلاثة اتجاهات مع بعضها الآخر، دفع ذلك على الأقل المؤرخين إلى اللجوء إلى بيانات رقمية والتحليل الإحصائي للمساعدة في كتابة التاريخ الجديد⁷¹.

وتظهر فوائد استخدام هذا المنهج جلية في دراسة النص التراثي بمختلف مواضيعه التاريخية والاقتصادية والاجتماعية حتى الفقهية منها. فمن خلال العديد من النماذج المنهجية على قلتها التي ارتبطت ببعض الدراسات العربية الحديثة فمثلا فقد توصل د.تضعوت إلى تخمين قريب من الواقع يتعلق بحجم سكان العالم الإسلامي في بداية العصر العباسي بيزوغ ظاهرة المدن الكبرى وتفعيل حركة التمدين, عكس ما كان عليه الوضع في أوروبا في الفترة نفسها, حيث لاحظ أن ارتفاع أسعار القمح من خلال مؤشر إحصائي راجع إلى التداول الواسع للنقود الذهبية وارتفاع النمو السكاني

71الجميل سيار، التاريخ الكمي، مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية الموقع:ahmadalhasso.com. أيضا:P13. QUANTITATIVE-

وتطور حركة التمدين. واستنتج المؤلف، من خلال رصد وارد الضرائب في العراق أنها كانت في تناقص مستمر بدءاً من النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، نظراً لأسباب اقتصادية وسياسية. ففي عام 918م - على سبيل المثال - قدمت منطقة البصرة للخرقة المركزية ما قدره (121.095 دينار) في حين تناقص هذا المبلغ سنة 1040هـ إلى سبعين ألف دينار فقط، وهو ما يفسر لجوء الدولة إلى سلسلة من الغرامات والمصادرات والقطاعات، وغيرها من الوسائل لإيقاف نزيف الأزمة الاقتصادية.

وقد انعكس هذا التدهور على أحوال الشرائح الكبرى من المجتمع، حيث اشتدت حركات البدو، ونشطت حركة اللصوص والسطار من جديد، لتحتل مكاناً بارزاً في أخبار الكتب التاريخية.⁷² وواكبها سلسلة من الكوارث التي احتلت مكانتها في كتب التاريخ، وموازنتها مع ما أصاب الاقتصاد من تراجع وانكاسة، بفعل تلاحق الأزمات الناجمة عن استفحال ظاهرة الإقطاع العسكري، وما صحبه من خراب المزارع ونقص السكان وتدهور العمران. ويرى المؤلف أن عملية رصد الكوارث والأوبئة في المجتمع الإسلامي، في "العصر الوسيط" أفضل نموذج للتأمل والمعينة⁷³، فمن خلال حشد الأرقام وتجميع الإحصاءات وتفصيلها حسب السنوات، يتضح أن الزلازل والأوبئة والمجاعات وهجوم الرياح والقحط والفيضانات التي ضربت المشرق الإسلامي في العهد البويهي، على سبيل المثال، قد وصلت إلى خمس وخمسين كارثة "مع استثناء هجوم الجراد والصواعق والزلازل". ويلاحظ أن معظم الكوارث كانت تنجم عن اضطراب الأحوال المناخية غير المنتظمة، المتأرجحة بين كثرة هطول الأمطار وتفاقم الجفاف، وهو ما جعل من شكل الفلاحة، فلاحة بسيطة مرتبطة بمهبة الطبيعة وضعف تقنية الإنتاج⁷⁴ لقدنشأت الحاجة إلى دراسة منهج التحليل الكمي⁷⁵ (Quantitative History) في استنباط الدلالات التي تعكسها مضامين النصوص التراثية، من حيث تجزئتها إلى رؤوس موضوعات، دون أن تغفل أية جزئية. ولتأمين المعطيات النصية التي أفرزتها المقاربة المونوغرافية يلزمنا الاعتماد بدرجة أولى على المقاربة الرقمية وبدرجة ثانية على المقاربة الإحصائية بواسطة استخدام برنامج إكسيل Excel، والاستعانة أيضاً بالبرنامج الإحصائي Statistical

72 تضرعوت محمد، نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي - مقاربات منهجية، ت محمود إسماعيل، دار رؤية، القاهرة.

<http://www.youm7.com/story/2008/10/14/%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81->

73 تضرعوت محمد، مرجع سبق ذكره..

74 المرجع نفسه.

75)-Roderick Floud, Quantitative History, Evolution of Mhytods and techniques, Jouvnal of the society of archivists. Vol05 No 07. 1977. p407.

حزم حاسوبية متكاملة لإدخال البيانات وتحليلها، تستخدم عادة في جميع البحوث العلمية التي تشمل العديد من البيانات الرقمية ولا تقتصر على البحوث الاجتماعية فقط بالرغم من أنها أنشئت أصلاً لهذا الغرض، ولكن اشتغالها على معظم الاختبارات الإحصائية تقريباً وقدرتها الفائقة في معالجة البيانات وتوافقها مع معظم البرمجيات المشهورة جعل منها أداة فاعلة لتحليل شتى أنواع البحوث العلمية. لذلك فقد تم إدخال المادة التاريخية الأساسية المستنبطة من التراجم التاريخية بواسطة استخدام البرنامج الإحصائي اكسل (Excel) كقاعدة للبيانات المدخلة، ومن ثم يتم تحويلها على برنامج SPSS، لإجراء الإحصاء التراكمي للمدخلات، ويمكن ربط هذه المدخلات ببعضها لإيجاد العلاقة بينها، كما يمكن أن نحول هذه النتائج إلى أشكال بيانية. وستخرج أي دراسة بمعلومات دقيقة عن العلوم الدينية والتراثية وعلمائها، لتلقي ضوءاً كبيراً على أهمية هذه العلوم وأشهر العلماء والمصنفات التي صنفت في حقب تاريخية معينة، واثرت هذه العلوم في مختلف شؤون الحياة⁷⁷. ولا بأس في آخر هذا البحث أن نستلهم من بعض الباحثين أهم التطبيقات المنهجية في إسلامية المعرفة والتي نأمل أن يكون لها الدور الملهم في التحضر الإسلامي إذا ما روعيت في ذلك خصائص هذا التراث العميقة وفعلت أدواته الحضارية وبتطبيقات منهجية سيكون لها الأثر البارز على مستقبل التحضر الإسلامي ولعل من بين أهم الدراسات الفكرية التي أوجدت الحلول بما يتوافق مع الرؤية الدينية و الدنيوية وإستلهم الماضي التراث وكيفية تكييفه مع الحاضر والمستقبل نجد الدراسة التي قام بها:

—محمد أبو القاسم حاج حمد و منهجه الجمع بين القراءتين: إذ تظهر إسهاماته في محاولته لنقل إسلامية المعرفة من الصيغ النظرية إلى الطرائق المنهجية الإجرائية، فقد استهل محمد أبو القاسم حاج حمد مشروعه الفكري باتخاذ موقفاً معرفياً من طبيعة الأزمة الحضارية التي تعاني منها اليوم الغربية، أين أرجعها إلى فلسفة العلوم الوضعية التي أدت إلى حصار العقل الإنساني في الجوانب المادية المحضة، مما أوقعه في جبرية مادية حرمتها من تجاوزها⁷⁸.

ومادامت الأزمة الحضارية من طبيعة فكرية فإن الحل لن يكون إلا معرفياً، كما يعتبر حاج حمد أن على إسلامية المعرفة أن تعمل على تفكيك المعرفة الغربية بالفصل بين مقدمات نماذجها المعرفية وبين طرائقها المنهجية الإجرائية لتحريرها من هيمنة الرؤية المادية الإلحادية الوضعية⁷⁹ ((أسلمة المعرفة تعني فك الارتباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري والإحالات الفلسفية بإشكالها المختلفة وإعادة وصف هذه العلوم ضمن ناظم منهجي ومعرفي وديني -غير وضعي- فهنا استيعاب وتجاوز" يؤدي إلى مفهوم مختلف" فأسلمة المعرفة تعني أسلمة

76 العزاوي لمياء، أولياء مدينة فاس الوسيطية وصلحاؤها في الأدب المنقي مقارنة بروسوبوغرافية: ahmadalhaso.com

77 سوسن الفاخري وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان باستخدام المنهج الكمي، الاردن، ص 01-02.

مهورياشة عبد الحليم، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع (رسالة دكتوراه علوم في علم الاجتماع غير منشورة)، مرجع سابق، ص 249.78

المرجع نفسه، ص 250.79

العلم التطبيقي والقواعد العلمية أيضا وذلك بفهم التماثل بين قوانين العلوم الطبيعية و قوانين الوجود المركبة على أساسها القيم الدينية نفسها⁸⁰) وفي كتابه-حاج حمد- الذي حمل عنوان مشروعه الفكري "العالمية الإسلامية الثانية" من منطلق نهاية العالمية الأولى بتغليب بني إسرائيل على المسلمين، وبالحصار العسكري والاقتصادي للأمم غير المسلمة للأمم العربية من المحيط إلى الخليج، مما يؤشر برأيه على بداية الإسلامية الثانية التي لن تكون منطلقاتها إلا من حيث انطلقت الأولى من الكتاب- الوحي الرباني مع اختلاف في فهم هذا الكتاب حيث تتطلب العالمية الثانية أن يكون البديل قائما على فكرة محورية الإنسان الكوني، الذي يستطيع أن يجمع بين القراءتين: قراءة الكون وقراءة الوحي، ويرى حاج حمد أن البديل الحضاري لن يكون إلا في الجانب المنهجي دون سواه، وعلى الأخص منهجية التعامل مع القرآن الكريم، لأن برأيه انتهت قراءة النص و تأويله في العالمية الأولى في مراحلها الزمنية الأخيرة مع الانحطاط الحضاري إلى استلاب لإرادة الإنسان ثم بطأ فعلها لحضاري والمعرفي والمنهجي و، أصبح يعتبر كعارض من عوارض الأزمة الحضارية التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وخاصة الاستلاب المعرفي من خلال استلاب التزوع العلمي الإنساني اللامحدود، واستلاب الفعل الحضاري وقوة العمل باعتبارها تحقيقا لذات الإنسان بما يصرف التعلق عن التزعة الأخروية، فالدنيا-بدلالة المفردة إلا - دنية، وليست سوى دار عبور، ...، فلا يكون فيها إلا ما يقيم الضرورة))⁸¹. و لإقامة مشروع نهضوي للأمة الإسلامية لأبد من العودة إلى النص القرآني وتحريره من التأويلات السلبية التي أضافها عليه العقل الإسلامي في مرحلة الانحطاط الحضاري⁸²، لذلك طبيعة البديل المعرفي والمنهجي لن تكوى سوى بإبداع منهج لقراءة الوحي قراءة معاصرة، وهي أهم شرط معرفي في إسلامية المعرفة إن" ((قضية إسلامية المعرفة... قد كشفت عن وجه جديد من أوجه الإعجاز القرآني العظيم غير المكتشفة سابقا ألا وهو وجه قدرة هذا القرآن العظيم على بناء المنهج العلمي الكوني القادر على إعادة بناء الإنسانية من خلال المنهج والمعرفة والثقافة وأحداث التغيير في العالم كله واحتواء سائر تناقضاته والقضاء على سلبياته، وتحويلها إلى عوامل تفاعل وبناء))⁸³.

إن الوعي المنهجي بالقرآن الكريم كما يرى محمد أبو القاسم يكتسب منهجية خاصة، تجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، ((إن الوعي المنهجي القرآني يهز بناءا فلسفيا كاملا في تصورات البشرية التاريخية... أما أسلوب الوعي بهذه المنهجية فهو عصارة الجمع بين القرائتين .. القراءة بالله والقراءة بالقلم... القراءة الغيبية

80 حاج حمد محمد أبو القاسم: منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي، ط01، بيروت، 2003، ص31.

حاج حمد محمد أبو القاسم، جدلية الغيب والطبيعة والإنسان، العالمية الثانية، دار الهادي، ط1، بيروت. 2004. ص ص 39- 81.40

محمد أبو القاسم حاج حمد: منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص 82.54

المرجع نفسه، ص ص 09-83.10

والقراءة الموضوعية، وهي قراءة كونية شاملة يتحملها المنهج القرآني بكل أبعادها. وعبر هذه المنهجية..الجمع بين القرائتين..ليس ثمة إنقسام ما بين الغيب والطبيعة، وإنما كونية وقرآنية واحدة مركزها الله ((⁸⁴.

الخاتمة:

ومما سبق ومن خلال محاولتنا الإجابة عن السؤال المحوري الذي دار حول كيفية التفعيل الحضاري وأدوات هذا الفعل انطلاقاً من طبيعة الأزمة الفكرية الحضارية التي يعاني منها تراث الأمة العربية والإسلامية، فقد تأسست على إثر هذه الأزمة العديد من المناهج ذات خلفيات حضارية متعددة قد تكون نابعة من رحم تراث هذه الأمة أو معادة أو مستنسخة من ثقافة غربية أجنبية وهي في الكل تحاول النهوض بهذه الأمة وان اختلفت كما قلنا غايتها وأهدافها من هذا الفعل. لكن ومع ذلك فان هذا التفعيل لن يكون إلا بتحسين أدوات فاعلة نظرية كانت أو تطبيقية تقوم مهمتها أولاً بإيجاد علاجات ولو بصدمة ثانية بعد الصدمة التي جاءت من عند الآخر (الاستعمار) لكي يتجاوز العقل الإسلامي إشكالاته الآنية وتناقضاته المعرفية، وتكلس أدواته المنهجية التقليدية، ليتمكن من الإبداع المعرفي من جديد سيساعد هذا على إعادة إسلامية المعرفة كمشروع معرفي حضاري يزاوج بين النقل والعقل ولا يفصل أحدهما عن الآخر كثنائية ومتلازمة مصدرها واحد وهو الوحي لأنه هو باعث هذا التراث ولا يمكنه أن يتجدد إذا نحن لم نأخذ في الحسبان هذه المتلازمة، بالقراءة النقدية الواعية للتراث الإسلامي وللتراث الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن خلدون عبد الرحمن(ت732هـ-808هـ):، المقدمة من كتاب ديوان المبتدأ والخبر. ت سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.2001.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، دار الجيل، ط 1408 هـ
- 4- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويةت عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت 1998م.
- 5- البيروني أبو الريحان، كتاب الصيدنة في الطب، ت عباس زرياب، مركز نشر دنشكاهي، طهران.1349.
- 6- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1 1424 هـ - ج 4 .

حاج حمد محمد أبو القاسم، جدلية الغيب والطبيعة والإنسان، مرجع سابق، ص 84.654

- 7- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ت أحمد فهمي محمد، ج01، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- 8- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. 2005.
- 9- اليوسي، أبي المواهب الحسن بن مسعود (ت 1102)، القانون، ت: حميد حماني، ط1، مطبعة شالة، الرباط، 1998.
- 10- محمد عبده، (1905/1849) رسالة التوحيد، ت: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، بيروت، 1994.

- قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة ابو داود، الجزائر، 1992،
- 2- أحمد بوكوس، الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، المعارف الجديدة - الرباط، 2016.
- 3- أركون محمد، الأنسنة والإسلام ت محمود عزب، دار الطليعة للطباعة والنشر ط01، بيروت، 2010.
- 4- الجابري محمد عابد، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت، 1993.
- 5- جدعان فهمي ، نظرية التراث، دار الشروق للنشر، ط1، عمان، الأردن، 1985.
- 6- جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، مكتبة السنة، ط1، القاهرة، 1990.
- 7- جواتيابين، س، د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ت عطية القوصي، ط01 ، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.
- 8- حاج حمد محمد أبو القاسم ، جدلية الغيب والطبيعة والإنسان، العالمية الثانية، دار الهادي، ط1، بيروت. 2004.
- 9- حاج حمد محمد أبو القاسم: منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي، ط01، بيروت، 2003.
- 10- حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط4، بيروت، 1992.
- 11- حسن مسكين، النخب العربية و الإسلامية، مؤسسة الرحاب، بيروت. 2017.
- 12- دياب عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، 1993.
- 13- سارتون جورج، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ت إسماعيل مظهر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961.

- 14- طلعت همام، سينوجيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، دار عمارة، الطبعة الأولى 1404 هـ .
1984م
- 15- طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1993.
- 16- غازي حسين عناية في مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، الطبعة الأولى 1410 هـ 1990 -
- 17- كلمة لجنة الترجمة، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج1، ط02 مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، 2005.
- 18- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار
الكتاب اللبناني، بيروت، 2012.
- 19- محمد عمارة، معالم التجديد للفكر والخطاب الإسلامي دار روابط للنشر، 2018.
- 20- محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي ط1، دار الشروق القاهرة 1991
- 21- مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب
العلمية، بيروت، 2017
- 22- مرجبا محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ العلوم، ط01، دار الجيل، بيروت، 1998
- 23- ناصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سيتا للنشر، ط2، القاهرة، 1994.

- الأطاريح العلمية:

- 1- مهورباشة عبد الحلیم، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع (رسالة دكتوراه علوم في علم الاجتماع غير منشورة)، قسم
علم الاجتماع و الديموغرافيا، جامعة سطيف2، السنة الدراسية: 2013/2014
- 2- لطيفة كرميش، المنهج الحجاجي لعلماء الأندلس ابن العربي أمودجا، رسالة ماجستير، 2012 قسم الشريعة
والقانون، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية. السنة الجامعية 1433 .

- المقالات العلمية:

- 1- بدران بن لحسن ، الدور الحضاري للدين ، ودور الفكرة الدينية المركبة لمالك بن نبي: إحالة إلى رابط المقال:
https://www.researchgate.net/publication/300372420_aldwr_alhdary_lldyn_drast_t_hlylyt_lmfhwm_w_dwr_alfkrt_aldynyt_almrkbt_nd_malk_bn_nbyl
- 2- بدران بن لحسن، ابن عاشور وإعادة الاعتبار للقول الكلي في الفكر الإسلامي مجلة كلية الدراسات الإسلامية و
العربية، ع44 الإمارات، 2012 .
- 3- تضرغوت محمد، نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي - مقاربات منهجية، ت محمود إسماعيل، دار رؤية،
الطبعة الأولى 2012.

<http://www.youm7.com/story/2008/10/14/%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81->

4- الجميل سيار، التاريخ الكمي، مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية الموقع: ahmadalhasso.com

5- حسن السايح، وحدة التفكير القرآني، مجلة دعوة الحق، ع5، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1966.

6- سوسن الفاخري، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان باستخدام المنهج الكمي، الأردن ahmadalhasso.com

7- عبد الباسط حقل، منظومة القيم الاجتماعية الإسلامية العليا ونظم التحضر والتمدن المعاصرة، مجلة أهل السنة و الجماعة العدد السادس، إحالة إلى الرابط: <https://www.academia.edu/people/search>

8- العزاوي لمياء، أولياء مدينة فاس الوسيطة، وصلحاؤها في الأدب المنقبي مقارنة بروسوبوغرافية: ahmadalhasso.com

9- محمد الهادي الطاهري، الإسلام والإسلاميات التطبيقية، هل قرأنا لمحمد أركون. الرابط: <https://diae.net/26638> 30 يونيو، 2016 الساعة 11:08 م

10- محمد وردى، دروب الحداثة، دار هماليل للطباعة و النشر، الامارات، 2016 .

11- مختار الفجاري، خطاب العقل، في تراث ابن المقفع، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، ع4، المدينة المنورة، 1435. ص493.

12- نصر محمد عارف، [/ww.academia.edu/26573493](http://ww.academia.edu/26573493)، الوقف_واستدامة_الفعل_الحضاري.

- المواقع الالكترونية:

<https://www.youtube.com/watch?v=-q4yklfohu0> 51:25 في الدقيقة:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/12/17/>

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

-QUANTITATIVE METHODS AND ECONOMIC N° 2010-15

HISTORY.Guillaume DAUDIN

-Roderick Floud, Quantitative History, Evolution of Mhytods and

-.techniques, Jouvnal of the society of archivists. Vol105 No 07.1977

